

خواطر

دوبامين



مكاتيب الأميرة

تدقيق أ. رمضان شبحان

تأليف أميرة عبد الله

(دوبامين)

مكاتيب الأميرة

نوع الكتاب : خواطر أدبية عربية

تأليف : أميرة عبد الله

تدقيق : أ. رمضان شيحان

تصميم : م. لؤي الشولي

مكتبة كتوباتي

(جميع الحقوق محفوظة)

(الإهداء)

إلى عائلتي التي افتخرت بأصغر
إنجازاتي

إليهنّ، وحدثنّ يعرفنّ من هنّ

و إلى من أغمضَ عينيه قبل أن يراني
كاتبة

أهديكم هذا الكتاب ...

وإلى مصدرِ أُملي وسطَ عشوائِيَّةِ العالمِ

..

أُهدِيكَ ما أوصلتني إليه،

لأنَّكَ وحدكَ مَنْ يستحقُّ كُلَّ هذا

بل تستحقُّ الأكثرَ من كثير،

لأنَّكَ كنتَ معي في كلِّ خُطوةٍ و عَثرةٍ

لأنَّكَ الأوَّلَ بقلبي

و لأنَّكَ اللهُ.

(المقدمة)

أنتِ الكتابةُ السّريّةُ التي لا يعرفُها إلا
الرّاسخونَ في العشق ..

(أنتِ الكلامُ الذي يُغيّرُ في كلّ لحظةٍ
كلامه.)

(دوبامين)

مكاتيب الأميرة

* لحظة وداع *

أحاولُ الاعتياد على عدم الاعتياد، أحاولُ أن
أدفنَ لحظةَ وفاتك بصندوقٍ و ألقى بها من هاويةِ
النسيان

أعقلُ أن أتنبأ بخبرِ وفاتك قبلك؟!!

هذا وحدهُ كانَ كافياً ليُخرمشَ جدرانَ ذاكرتي و
يمزقَ أنيابَ قلبي كُلَّ ليلةٍ ..

أن تجري بحورُ الدَّمعِ برجفةٍ هلعٍ تهزُّ روعي
هشاشةً

أن أصرُخَ داخلي دونَ ضجيجٍ و أبحثُ عنك بينَ
الوجوه و لا أجذك!!

أودُّ البوحَ بكاملِ حزني دونَ أن أنطقَ ببنتِ شفةٍ

لكن لا أستطيع سوى دَفن كُلِّ شيءٍ بِمِقْبَرَةٍ قلبي
و أَجْهَشَ بالبكاءِ عليها حتَّى أَعْفُو.



"معنى السَّعادة"

معنى السَّعادة أن أُحاربَ نومي عند كلِّ صباح
لأهرولاً بطريقٍ في ممرِّ العمر
أن أكونَ عكَّازاً لمن بترتَ قدميه الحياةَ
و معطفاً لأحدَهم في شتاءِ برِدِ قارسِ
سعادتي تكمنُ بينَ ثنايا المُستشفيات
مُخبَّئةً بينَ دعواتِ اليدينِ
و نطقِ الأفواهِ
أن أكونَ ملاذاً لسقفِ الخيباتِ المُتساقطةِ
و متكأً لعمرٍ أعرجِ
معنى السَّعادة أن تخطَّ أناملي كلمات

حتى أرى اسمي لامعًا ذات يومٍ لأقول:

إنها أنا ..

تلك هي إشراقة السعادة

المُلقاة على عتبة الأحلام.

♥

"متاهة الحياة"

كإشراقه الصّباح بعدَ ليالٍ حالكةٍ غطاها العتم،

و بزوغِ الفجرِ الممزوجِ بصوتِ أحدهم يُرتل
القرآنَ ترتيلاً،

كالبسةِ التي يسرقها الأطفال صباحَ العيد، و
استجابةٍ لدعوةٍ تعثرتَ بها لتُصبحَ واقِعًا كنتَ
ترسمه في أروقةٍ مُخيلاتك،

ستتذوق ذاكَ العلقمَ الذي قدّمته لغيرك على طبقٍ
من فضّة ..

هذه هي الحياةُ يا صديقي،

الذي يزرعُ خللاً لن يحصدَ تمرًا،

و الَّذِي لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ، فَالظُّلْمُ بِالظُّلْمِ وَ
الْجَوْرُ بِالْجَوْرِ وَ الْعَسْفُ بِالْعَسْفِ وَ الْبَادِي نَرْمِيهِ
بِغَسَقِ الدَّجَىٰ بِأَنَّ يَدَ اللَّهِ تَحِيطُنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ..

فَكُلُّ مَنْ يَرَىٰ الْحَيَاةَ مِنْ نَافِذَتِهَا الَّتِي بَنَاهَا بِنَفْسِهِ .



رِسَالَةٌ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ

لَأَنَّكَ وَحْدَكَ مَنْ تَسْتَحْقِينِ ..

ارسُمي أحلامكِ على ورقةٍ ضَعِيها في قَارورةِ
عِطْرِ

و بِكُلِّ مَا أُوتِيتِ مِنْ قُوَّةٍ اقْذِفيها في جوفِ البَحْرِ
بحرٌ من الأملِ و الصَّبْرِ

بأنَّكَ فتاةٌ يُنِيرُ دَرَبَهَا نُورُ القَمَرِ

و عُكَازاً تَتَكَيَّنِ عَلَيْهِ في رحلةِ السَّفَرِ

ستنتثرينِ اصراركِ على الأرضِ كالسَّحَرِ

و سَيُنَبْتُ من جوفِ الأرضِ القاحلةِ زَهْرُ

سُتْزَهْرُ دَعَوَاتِ أُخْرِجَهَا المَطَرُ

إنَّكَ قَوِيَّةٌ، لا تَهْزُمُكَ جفونُ السَّهْرِ

أنتِ ابنةُ التّاسعةِ عَشَرَ
سُتُحَلِّقِينَ حُرَّةً فِي سَمَائِكِ كَطِيرِ الصَّقْرِ
تُزِيلِينَ عَن طَرِيقِكَ غُبَارَ الْقَهْرِ
و تَكْتُبِينَ عَلَى لَائِحَةٍ وَسَطَ الْعَالَمِ بِقَلَمِ الْحَبْرِ
بُنَيْتُ أَحْلَامِي عَلَى تَرَائِكُمَاتٍ مِنَ الْعِمْرِ
بَأَنِّي سَأَكُونُ بَعْدَ أَعْوَامٍ مَلْفُوفَةً بِضِمَادَةِ الْجَبْرِ
عِنَوَانِي الثَّقَّةَ يَتْلُوهَا الصَّبْرُ
تَكْتُبِينَ فِي أَوَّلِ سَطْرِ
أَنَا فَتَاةُ الْاجْتِيَازِ فِي مُقْتَبَلِ الْعُمْرِ.

♥

"أفتقد نفسي"

والله لو اعتصرَ حنانُ العالمِ كُلِّه

في زجاجاتٍ مُعبّأة

تغزو الأرض

و ابتبعت في الصّيدليات

كمضادِ آلام

لن يعوّض تلكَ الفجوة

التي نبشت أشلاءَ قلبي

ذاتَ ليلة،

لن تُطفئ قنديلَ الفراغ

المُعلّق على جدارِ رُوحِي المُهترى،

و لو أحاطتني الشمسُ من كلِّ جانبٍ
ستبقى جهةً ترتعشُ بردًا
والله لو عانقتني أفواهُ البشرِ جميعهم
سأبقى أحملُ جانبًا منِّي
أسكنه أنا
ما دمتُ أتنفسُ.



"مُعْجَزَةُ ثِقَةٍ"

بَدَأَتِ الْقِصَّةَ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَدَثِ، تَوَقَّفَ الزَّمَنُ وَ
تَجَمَّدَتِ اللَّحْظَاتُ، تَغَيَّرْتُ جَذْرِيًّا، مَوْقِفًا أَعَادَ لِي
بَصِيرَتِي نَحْوَ الْأَشْيَاءِ، أَدْرَكْتُ حِينَهَا أَنَّ كُلَّ
مَسِيرٍ مَصِيرٌ، وَ أَلَّا أَحْمَلَ هَمًّا عَلَى عَاتِقِي يُثْقِلُ
لِي رُوحِي وَ يَرْمِيهَا بِدَوَامَةِ الْأَيَّامِ، أَصْبَحْتُ تِلْكَ
الْفَتَاةَ الَّتِي لَا تَبْتَسُّ أَبَدًا لِأَنَّ يَقِينِي بِأَنَّ اللَّهَ اخْتَارَ
لِي هَذَا، لِنَ أَحْزَنَ وَ أَقْفَلُ عَلَيَّ بَابَ الْوَحْدَةِ وَ
أَجْلَسُ فِي زَاوِيَةِ الْيَأْسِ بَيْنَ جِدْرَانِ الْأَلَمِ، أَدْرَكْتُ
بِأَنَّ كُلَّ حَدَثٍ لَخَيْرٍ، فَرِحًا كَانَ أَمْ حُزْنَ، عُسْرًا
أَمْ يُسْرًا،

كَلَّمَا تَعَثَّرْتُ وَقَفْتُ مِنْ جَدِيدٍ وَ نَفَضْتُ غُبَارَ
الْيَأْسِ عَنِّي وَ أَكْمَلْتُ الْمَسِيرَ بِابْتِسَامَةٍ ثِقَةٍ بِأَنَّ
وَرَاءَ الصَّبْرِ جِبْرٌ، وَ الشَّمْسُ سَتُشْرِقُ مَهْمَا طَالَ
لَيْلُهَا الْحَالِكِ،

لن أجلسَ على حافةِ الهاويةِ و أجهشَ بالبكاءِ،
سأظلُّ أسعى و أرمي بقايا الهموم في حفرةِ اللا
مبالاة، ليسَ صعبًا أن تعيشَ دونَ حزنٍ يا
صديقي ..

واجههُ مرّةً و ارفع رايةَ الحرّيّة،

جلستُ معه ذلكَ اليومِ على طاولةِ الشّطرنجِ،
فوقَ تلةِ الانهيار، لعبتُ معه حتّى طارَ الملكَ و
انتصرتُ على كلِّ لحظاتِ التّعبِ، بعدها ذهبَ
مهرولاً بعيدًا عني؛ لأنّ الذي انتصرَ على حزنه
سيفعلُ ما يشاء ..

أدركتُ أنّ الخيرَ فيمَ اختارهُ اللهُ لنا و ليسَ فيمَ
أردناه، لأنّ ربَّ الخيرِ لا يأتي إلاّ بالخيرِ.

و ها أنا الآن بعدَ تسعونَ و عكةٍ و ألفَ عَثرةٍ
مُشرقةً من جديد ..

عُكَازًا لَصَدِيقٍ يُرِيدُ الْإِتِّكَاءَ، وَ مَرَكزَ أَمَلٍ
لِدَوَّامَاتِ الْحَزَنِ، هَا أَنَا وَ لَيْسَ كَمَا أَنَا، سَأَظَلُّ
أَبْتَسِمُ حَتَّى يَعْلَمَ الْحَزَنَ أَلَّا دَمَ لَدِي.



"حُلمٌ من رحمِ الواقع"

ذاتَ يومٍ كنتُ أهرولاً وحيدةً دونَ قَدَمينِ، بنصفِ
قلبٍ و بعثرةٍ مشاعرٍ ..

تعثرتُ بشيءٍ ما، كانَ أشبهُ بِصندوقٍ صغيرٍ،
فتحتُهُ فكانَ عالمي الذي أفرُّ إليه، كانَ مصدرَ
آمالي و طريقًا نحوَ أحلامي، كانتَ داخلهُ مملكةً
مكتوبٌ على ناصيتها بماءِ الذهبِ "هنا يسكنُ
الأدباء"

أسرعتُ إلى صاحبِ هذهِ المملكةِ و نثرتُ أمامهُ
أحلامي، على خريطةِ آمالي، فأعطاني بوصلةً
لدخولِ المملكةِ، فَتَحَ لي القصرَ و قدَّمَ لي روحَ
المُساندةِ،

دخلتُ و أنفاسي تتسابقُ خوفًا و توترًا، كنتُ
أخشى رُهابَ سُكَّانِ المملكة، كيفَ سأرسمُ لي
مكانًا و أثرًا بينَ قلوبِهِم، و أُصبحُ جزءًا منهم؟!!

لم أبه بشيء و أخذتُ نفسًا كبيرًا من القوّة،
عندها أعطى صاحبُ تلكَ المملكةِ مهمّةً لسُكَّانِهِ،
أعطانا رأسُ الخُطّةِ و انطلقنا نبحثُ عنها في
بُقاعِ الأرض، بذلتُ جُهدًا و وجدتها، فكانتِ
الابتسامةُ مرسومةً على وجهي قبلَ الكلامِ

و يومًا بعدَ يومٍ تقمّصتُ بسُكَّانِ المملكة، أحببتهم
و أحبّوني، أصبحوا رفاقَ حُلُمي و عائلةً
مكتوباتي، وجدتُ الحياةَ بينهم، ازدادَ إصراري
شيئًا فشيئًا و أحلامي بدأت تُنجبُ حبًّا عظيمًا
عند كلِّ عَثرةٍ !! فموهبتني هي طفلاتي المُدلّلة،
أعلمها التّحليقَ إلى حدودِ السّماء، و أداعبُها
بقلمي كلَّ يوم ..

أفرشُ لها بُناتُ أفكاري حتّى تكبرُ و تُعانق
الواقع ذاتَ يوم، و كما أعرُفني جيّداً ..

خسرتُ الكثير، لأنّني أسعى لأحلامي دائماً!

فلُكّلُ خُلّةِ قَلَم، و لُكّلُ قَلَمٍ مدينةً كبيرةً من
الأحلام.



"ما وراء الستار"

لستُ كما أبدو لك
فابتسامتي ليس إلا رداءً
خلفَ سترة حُزني
كي لا أكونَ أمامَ شفقةِ أحدهم،
أُخبئُ حُزني بينَ طيّاتِ الأرواح
و خفوقِ الأوهام
فأتعثرُ ببقايا ذكرياتٍ
على رفِّ اليأسِ،
أبحثُ عني
لكن لا أجدني!!

أَتَأْمَلُ الْبَحْرَ حَتَّى أَشْعُرَ بِالظَّمَا
وَالصَّحْرَاءَ حَتَّى تَبْتَلَّنِي غَيْمَةً،
تَحَاوِطُنِي أَسَاوِرَ الْإِسْتَفْزَازِ
فَلَا أَتَجَرَّأُ عَلَى بُوْحِهَا
حَتَّى يَمْتَلَأُ رَأْسِي
وَيَشْتَعِلَ بِنَارِ الْكِبْرِيَاءِ.



"بريقُ نجمة"

هَيَّئْتُ النُّجُومَ وَ الْقَمَرَ

وَ اصْطَحَبْتُ الْفَرَاشَاتِ

وَ الْأَرْوَاحِ

وَ نَسَجْتُ مِنْهَا إِكْلِيلًا لَكَ

قَطَفْتُ مَاسَاتِ الْعَيُونِ

وَ بَرِيقَ الْوَلُؤِ

لِيَتَغَزَّلَ بِتِرَانِيمِ صَوْتِكَ ..

سَرَقْتُ رَحِيقَ الزَّهْرِ

وَ وَضَعْتُهُ بِزَجَاجَاتٍ صَغِيرَةٍ

مَعَ خَصَلَةٍ مِنْ حَنَانِكَ

لتحمل غيوم عطرك
المنثور على رصيف الوصال،
و نحتُ لك من الليلِ تاجًا
يترصّعه بريق النجوم
ليوم عاد يكرّر فيه
لحظة دخولك الكون.

♥

"صورٌ باهتة"

أبحثُ متلهِّفةً دونَ إدراكِ
بينَ طَيِّبَاتِ الأرواحِ
و خُفُوقِ الذَّاكِرَةِ
رُبَّمَا صوتُ بَائِعِ الكعكِ يُدُنِّي
أو طفلاً أوقعَ شطيرتهُ!
رُبَّمَا صفوفُ المتزاحمينِ
أو جرسُ المدرسةِ ..
رُبَّمَا عجوزٌ أرهقتها السنينِ
عندَ بابِ البيتِ جالسةً
تقولُ لي: من هُنا!

ربّما عابراً سبيل
أو عاملُ البناءِ،
شجرةٌ تهديني ظلّها
من عناءِ الطّريقِ ..
لكن أين؟!
خيوطُ الخوفِ تُداهمني
و الثّواني تتسابق
واحد
اثنان
ثلاثة،
لا شيء!!
دوّامةُ الوقتِ تسير

و ما زلتُ أبحثُ

حيثُ اللّاءُ شيء

لكن عن ماذا؟!!

لا أدري!

سوى يدٍ مبتورةٍ

تكتبُ.



"جَنَّةٌ مِنْ طِينٍ"

يُقَالُ بَأَنَّنا خُلِقْنَا مِنْ طِينٍ

فلماذا لا تُزهرُ أعيننا عندما نبكي؟!!

تُزهرُ أحزاننا أفراحًا

تولدُ من رحمِ اليأسِ،

و ظلامِ حالكِ

يُنجبُ شمسَ الأملِ

فتُشرقُ على وجوهِ

قد خيمَ عليها التعبُ

و غلبها الألمُ،

و تكونَ جنَّةً دونَ سُكَّانِ
ذاتِ حقولِ الحبِّ
و أشجارِ الكبرياءِ
التي تجهضُ ثمارَ الاشتياقِ
كلَّ ليلةٍ!
يكونُ لها
قمرٌ و نجمتانُ
تلمعانُ ..
كلَّما زادتِ شلالاتِ الدَّموعِ
تورِّدتِ العيونُ.



"روح مهترئة"

متعبٌ أنفضُ غبارَ التعبِ من جبیني،
و أزيلُ قناعَ وجهي لأضعهُ بينَ رفوفِ
العائدين،
ثيابي مُمزقةٌ من عناءِ الطريقِ،
مهترئةٌ من شمسِ الفقرِ الحارقةِ،
في صحراءِ العابرينِ أمشي متثاقلاً،
تارةً أسقطُ و تارةً أجمعُ قِوای و أنتصبُ واقفاً،
حزمتُ أشلائي فوقِ ظهري و أكملتُ المسيرَ ..
قد طالَ الدّربُ، لم أجد متّكناً أحطُّ عليه أغلالَ
روحي و أستريحُ قليلاً ..

تحت ظلّ صَبَّارةٍ أغفو هرباً من واقعي الأليم،
و أشرب رشفة ماءٍ ساخنة من حرّ القِيظ الشديد
فتشتعل نيرانُ قلبي وجعاً،

إلى أينَ أسير؟!!

و أينَ المفرّ من هذا الكابوس؟!!

♡

"المعشوقتي"

إلى مجرّة كواكبي

نجومَ سمائي ..

قمرَ ليلي و شمسَ نهاري

بزوغَ فجري

و إشراقةَ صباحي

إلى شخصي المُستثنى

و كلّ ما أُحب ..

مُنائي و مُنيّتي

مُنتهى كلامي

و خطواتَ مسيري

إلى من أسميتها معشوقةً لي

و داخلَ قلبي أسكنتها

و بجفونٍ عيني حاوطنيها

و بشفتي قبّلتها

قبّلتها على وجنتيها

الحمراوان

همستُ في أذنها

برنيمِ الحبّ :

أتمنى أن تبقى لي

خيرًا لكلِّ عام.



"أحلامٌ تتنائب"

الكواكبُ و النُّجوم
خلفَ غيومِ السَّماءِ
تحملُ مجرَّةَ دعائي،
ملفوفةً بشغافِ الرِّجاءِ،
ذاتَ ليلةِ السَّماءِ
أمطرتِ!
بقطراتِ الندى
على وجنتي
أحتضنتي بدفئها
تملكتني من كلِّ جانب

همست لي:

ماذا تودّين؟!!

أجبتها برجفة حبّ:

أن أعانق دعواتي

بكلّ ما أوتيتُ من قوّة

و تلمع نجوم عينيّ

باشراقة الإستجابة

أن ألقاها بكلّ صلاة

لقيام الليل ..

سأختلي أنا و معشوقي

و يبقى هو مُجيبُ الدّعاء

ربُّ كريم، سميعٌ قريب

أن أبقى بجوارِه ..
تحتَ جناحِ رحمتِه،
و أصبحُ أحدَ ملائكتِه.



"عاصفة انتقام"

ألفٌ نونٌ تاء، قافٌ مسكونةٌ تتكىُّ على استقامةِ
ألفٍ مفصولةٍ الميمِ.

طفلةٌ بينَ نبضاتِ قلبِكَ أسمىتني، عنوانٌ كتبتهُ
على لوحةٍ مُعلّقةٍ على جفوني،

في إحدى ليالي مايو حدثت معركةً بينَ العقولِ،
و تشابكتِ الكلماتُ في صراعٍ أيقظَ سكونَ الليلِ،
أطلقتِ نارُكَ لتُشعلَ تلكَ اللوحةَ فتُصبحَ رمادًا
منثورًا تذروهُ رياحَ البؤسِ.

مكسورةُ الجناحِ دعوتني، بغدركِ حطمتني و
بخيبةٍ صفعتني ..

قررتُ بعدَ تلكَ الليلةِ أن أسترجعَ قوّتي المأخوذة
من ربِّ الوفاءِ، و المُلقةِ على رصيفِ الثقةِ
العمياء ..

بعد أيامٍ عُدتَ إليّ تحملَ حقائقَ الاعتذارِ مكلَّلَ
بأثقالِ النَّدَمِ .. يا مرحباً بل يا كرهاً بك

قد بنيتُ لك قصرًا من الأشواك تدخلَ إليه حافي
القدمين، رصّعتُ لك الأرضَ من زجاجِ الرُّوحِ
المُكسَّرِ، ووضعتُ على جدرانِهِ سكاكينَ الألمِ،
و على سقْفِهِ أعمدةَ آمالٍ جَشَعَة، تسقطُ على
رأسِكَ واحدةً واحدةً، فرشتُ الحديقةَ بعشبِ
الكرَاهيةِ و نثرتُ عليها الوجوهَ الكاذبةَ، و في
كلِّ زاويةٍ وضعتُ وعدًا يسحقُ بُنيانَ روحِكَ،
بنيتُ سورًا شائكًا من الأفواهِ التي تصرخُ
بضحكاتِ الاستفزازِ،

تدخلُ من البابِ و ينطفئُ النورُ خلفك، و يسودُ
الظلامَ روحك!! قد سلبتُ منك آخرَ ابتسامَةٍ
و ألقيتَ الرُّعبَ داخلَكَ!

سَتَجِدُ أَمَامَكَ نَوْرًا عَلَى هَيْئَةِ فَتَاةٍ رَقِيقَةٍ تَقْتَرِبُ
مِنْكَ رَوِيدًا رَوِيدًا وَ تَهْمَسُ فِي أُذُنِكَ .. أَصْبَحْتُ
عَدِيمَةً الرَّحْمَةَ .. فَاسْتَعِدَّ لِتَلْقَى الْعِقَابَ، سَأَطْعُنُكَ
بَعْدَهَا قُرْبَ قَلْبِكَ لِتَفْتَرِشَ أَرْضَ الْجَحِيمِ، أَمَّا أَنَا
سَأُرَاقِبُ كُلَّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِكَ كَيْفَ تَسْقُطُ، وَ
رُوحَكَ كَيْفَ تَصْرُخُ مِنْ انْتِقَامِي، بَعْدَهَا وَ بَدُونِ
شَفَقَةٍ وَ رِمَشِ عَيْنٍ .. سَأَلْقِي شُعْلَةَ النَّارِ عَلَيْكَ وَ
أَخْرُجُ لِأَعِيشَ بِسَلَامٍ حَيْثُ السَّلَامَ لِقَلْبِي.



"شغفٌ مَبْتُورٌ"

عدتُ لأخبرك من جديد
بأنّي لم أستطع الحفاظَ عليك
فررتَ من بينَ راحتي قلبي،
هدمتَ جدارَ عقلي
و خَرَجْتَ، لم تأبه لصُراخي
أو لدموعِ قلبي
جعلتَ من أفكاري
زُجاجًا مكسورًا
و حملتني ما لا طاقةَ لي ..
علقتَ أحلامي بمنطادِ الأمنيات

بعدها تركته يُحلّق في سماءِ اليأس

لم يكن ذهابك فقط

قد اقتلعت مني شيئاً

ربّما جزاءً لي

لكنني لم أفعل شيئاً

سوى أنني همتُ بكَ

عشقْتُك!! و كنتَ وسيلتي

لأُبحرَ بقاربِ أُمْنِيَّاتي

و أُجذِّفَ دونَ يدينِ

لبُلدانٍ تسكنني.



"الوطنُ يُخَانُ مرّتين"

مرّةً عند غفوتك

و الأخرى عند آخر خطوةٍ

لمسيرك، تعصّف بك ليالٍ العشق الباردة

يصفق قلبك باب الحبّ من بعدها

يعودُ دون أحد

مُكفكفَ العينين

فارغَ اليدين

يعودُ إلى موطنه الأول

بعد نجاته

من محاولة الاستيطان

بأرضٍ لم تُخلق له،
يعودُ قلبك بعدَ رحيله عنك
كهلاً كبيراً
غير أبه بشيء،
يُلقي على نفسه عهداً
ستأتي محملاً بحقائبِ الاعتذار
مكلاً بأثقالِ الندم
لكن أنا سأقفُ أمامك
أصافحك، ستتيقن أن الضعف يُولدُ قوّةً
و الحبُّ يُنجبُ من رحمِ الكره
و أنّ الوطن لو خنته
سيحيى من جديد

مع إشراقِ اللَّامْبِالَةِ

و روحِ القوَّةِ

التي تنبضُ بالثَّقةِ،

و سيكونُ قاموسُ هذا الزَّمانِ

بحرقِ جُثِّ العُذريِّينِ

أما عنكَ سأحرقُ جثمانَكَ

و ألفهُ بسيجارتي

و أشربهُ فوقِ جُثمانِ هؤلاءِ

ذاكَ عِقابُ من خان

في قاموسِ الكبرياءِ.

♡

"فقدان شغف"

قد مرّ على غيابك الكثير

ألا تشتاق لي؟!!

ألا ينتابك الفضول حولي، عمّ أشعر؟!!

تبّاً لكبريائك العنيد ..

أعترف أنّنا تشاجرنا مُذ قرابة الشهرين

إنّها مدّةٌ طويلة لقطع أميالاً دونك ..

أن تنهش ما تبقى منك دون أن تشعر،

لأنّك لم أذكري بأنني لم أخنك لوهلة ثانية

ما زلتُ على كومة الاعتراف بالذنب

أجلس!

لكن أنتَ ماذا فعلتَ؟

رَمَيْتَ بِنَفْسِكَ مِنْ مَبْنَىِ الْاِسْتِسْلَامِ

و انا بقيتُ أحرقتُ جثمانك

على أرضِ قلبي القاحلة..

أَتَّهَمُ نَفْسِي كُلَّ لَيْلَةٍ

و أتشاجرُ معَ جفناي البؤسان

لن أخنك..

أحاولُ الاعتياد

على عدمِ الاعتياد

لأنَّكَ عندما تفقدُ مفركَ من هذه الدُّنيا

تنزفُ الماءَ، و يُبترُّ قلبك

حتى تتوقّف نبضاتُ اهتمامك

فتصبحَ عديمَ الشَّفقة!

و ترفعَ كأسَ خمرِكَ بصحّةِ الخيانة

فما أحقّـر أن يُصبحَ عدوكَ مفركَ

و لا تستطيعَ البوحَ ببنتِ شفة!

#هامش

أتمنّى أن تعودَ ذاتَ ليلةٍ

سأطوي كل هذا

و أعانقك

كعناقِي لك دائماً _ دونَ يدينِ _

أشتاقك!

♡

"ليالٍ مُرعبة"

أصبحتُ أخافَ اللَّيلَ

أخافُ أنْ أغفِي

و تتعانقُ جفنايَ

و أنْ يأخذني النومَ

في رحلةٍ بعيدة، تتشابكُ أيدينا ..

أنْ نمشي في كلِّ اتجاه

و تلتقي الأرواحُ بالأرواحِ،

يُضَيِّفني كوبًا من الشاي المُخمر

و يُحيكُ لي ثوبًا من الأحلام

يُغني لي حتّى أغفو

على طاولةِ الخوف،
لأستيقظَ على وقعِ
الأحلام! و أرّدي ثوبها المنسوج
في عالمِ الحقيقةِ
و تكونَ مناماتي بالأمس
هي واقعي! فقد أصبحَ النّومَ عدوّي
إنّهُ شخصٌ سيءٌ
أخافُ أن أشتّمه
و يوقظني على كابوسٍ
من الحقيقةِ.



"أفكارٌ منثورة"

أمارسُ الكتابةَ مُذ قرون
لكن حبرَ قلّمي قد جفّ
كصحراءٍ، لم تعانقه غيمةٌ
بِقُبلةِ مطرٍ
أتوقّفُ شهورًا
أو ربّما سنواتٍ
دونَ أن أتلفّظَ ببنتِ شفةٍ!
أمضي محاولةً كتابةً حرفٍ
فتنتحرُ الكلمة من شُرْفَةٍ فمي ..
أكتبُ ما أشعرُ به

فلا تقرأه إلا مفرمة أوراقِي

في زاوية اليأس أجلس

و قيودَ الخوفِ تكبّني

يمرّني قطارُ العمرِ

و أنا في محطة الانتظارِ

حيث اللّاءُ شيء

سوى عقلٍ مبتورٍ

ينزفِ.



"سيّد البشر"

كَمَالِ الْقَمَرِ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ
مُمتلئُ الخدّين مُتورّدُ الوجنتين
مُعضضُ الشفتين مُحلّ العينين
رُفيعُ الحاجبين مُثقلُ الجهتين
مُكلّلُ الكونين مُنيرُ الأفقين
مُبهِجُ الرّوحين مُلينُ القلبين.



"لَأَنَّكَ كُلُّ مَا أَحِبُّ"

و حَلِمْتُ أَنِّي إِتَّقِيْتُكَ
أَسْرَعْتُ نَحْوَكَ وَ عَانَقْتُكَ
عَانَقْتُكَ بِكُلِّ مَا أُوتِيْتُ مِنْ قُوَّةٍ
أَشْتَمُّ رَائِحَتَكَ
وَ أَمْسَحُ غُبَارَ تَعَبِكَ
تَضَعُ رَأْسَكَ بَيْنَ أَحْضَانِي
أُدَاعِبُ شَعْرَكَ
وَ أُوَاسِي رَوْحَكَ
بِأَنَّ كُلَّ هَذَا سَيَزُولُ،
سَتَكُونُ السَّعَادَةُ خَلِيلَكَ

و الابتسامَةُ تُشْرِقُ عَلَى شَفْتَيْكَ

و أَسْمَعُ تِرَانِيمَ ضَحَكَاتِكَ

من خلفِ الشَّاشَةِ :

أَمَنْتُ بِرَبِّي الْكَرِيمِ

الَّذِي لَا يَخِذُلُ عَبْدَهُ

صَبَرْتُ دَعْوَتُ فَنِلْتُ،

أَنْ تَكُونَ بِخَيْرٍ دَائِمًا

لَأَنَّكَ كُلَّ مَا أُحِبُّ

و شُعْلَةٌ قَلْبِي

أَلَا لَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ تَتَحَقَّقُ.



"مفرمةٌ تضحيات"

سُرقتُ نجمةً ذاتَ ليلٍ حالكِ

يسودهُ الظلام

نورًا مُقتبسًا من شهابٍ ساقط

خبّأتهُ بين ثنايا الرّوح ..

سُرقتُهُ و ذهبَت بعيدًا

شبكتُ أصابعها و ضمّتها إلى صدرها

بعد قطعِ أميالٍ من الشّوق

توقّفت خلفَ غيمةٍ!

جلستُ على حافةِ قلبها

و فتحت يداها ببطء

تتلفَّتُ يمينًا و شِمَالًا

تخافُ أن يُسرقَ!

عينها كانت تلمعُ بالدموع

و بريقها يسقط منها

شيئًا

فشيئًا

فقدت بريقها في سبيلِ أن يحيا

و يعودَ نجمًا لامعًا

وسطَ السَّماءِ ..

كلّ ذلك كان

في سبيلِ الحبِّ.

♡

"أشتاقك"

بيني و بينك أميالاً
سبعونَ ألفَ حسرةٍ
و مليارَ لعنة،
لعنةً لمسافةٍ أبعدتك
ألقتك بدولِ الغربِ
مكسورَ الجناح
باردَ القلب
ملفوفَ الجراح،
حملتك أثقالَ التعب
و وحشةَ العُربة

التي تحاول امتلاكك

دون شفقة ..

جمرة البعد تكويني

و عبرة الشوق

تتكئ على بقايا جفوني

دون أن أمسح دمعة!

أكتب إليك سرًا

و أبكيك علنًا

أمام نفسي و ذاكرتي،

أنياط قلبي تلتف حولك

كي أشعر أنك هنا

بيني و ذاتي

أفترشُ لك عُمرِي كلّه

مكلّلاً بدعواتٍ

بنكهةِ الاشتياقِ

لكِ.



".بُنْيَة العِينين"

كانت تملك عيان برائحة القهوة

كمدينةٍ مزدحمةٍ بحبّاتِ البنِّ

تترصّعُ على أطرافِ شوارعها

أنوارِ تضيءُ متاهةَ الطّريقِ،

لكن السّبيل إليها كان مدفوناً

في بلدٍ لا يسكنه إلا العُقلاء ..

أين المفرّ؟!!

و أين أسير؟!!

مررتُ برهةً من أحد جوانبها

سرقْتُ شيئاً ما و ذهبتُ بعيداً

شبكتُ أصابعي و ضممتُهُ إلى صدري

بعد قطع أميالٍ من الشوق

توقفت ..

جلستُ على حافة قلبي

و فتحتُ يداي رويدًا

حتى عمَّ السكون

قد كانت نظرةً من عيناها

بنيّة اللّون، فريدة الوصف ..

فهل لي بقهوةٍ من عيناك

عزيزتي ...!!

♡

"أفلسطينُ"

أُبكيكِ أم أنتِ تُبكييني؟!!

الجرحُ فيكِ لكن نزفهُ فيني

أفلسطينُ

يا ابنةَ الاحتلال و حفيدةَ الانتصار

يا شمسَ الحرّيّة و عدوّةَ الأغبيوال

هيا انهضي ..

أفلسطينُ

العينُ تدمع

و العمرُ أعرجُ

و الأرواحُ تدعي

أفلسطينُ

بلادُ العُربِ أوطاني

من الشَّامِ لفلسطينِ

لغزّةِ فصفدٍ و النّقبِ

أفلسطينُ

هيا انهضي من تحتَ وطأةِ الاحتلالِ

و ارفعي غطاءَ المستعمِرِ عن سمائكِ

سيغدو الفرْحُ من جديدِ

و يولدُ الأملُ بينَ شقوقِ القهْرِ

أفلسطينُ

السّلامُ على مدينةِ السّلامِ

السّلامُ على أرضٍ لم ترى سِـلامِ

السّلامُ على روحكِ و أرضكِ ثمّ السّلام.



"قسطٌ من الرَّاحة"

قررتُ أن أملأَ طاقةَ شغفي اليومَ بشيءٍ مُختلفٍ
كغيرِ العادة، أن أشحنَ بطَّاريتي المُتعبةَ حتَّى
الامتلاءِ ..

مسكتُ مصحفِي و فتحتهُ _ لم أمسّه مُذ فترة _
أزلتُ الغبارَ من على وجهه، فُتحت أبوابُ قلبي
على مصارِعها، و شُرفَ عقلي كأزهارٍ ذابلةٍ
تفتّحت بخيوطٍ من الحياة، سَكَنت رُوحِي و هَدَأَ
ضجيجُ أفكارِي، باتَ حارسُ مخيلتي بترتيبٍ
جنودهُ واحدًا تلو الآخر بصفٍّ مستقيمٍ، نفضتُ
غبارَ التعبِ عن غطاءِ رُوحِي، و أخذتُ بطَّاريةَ
الاطمئنانِ تشحنُ طاقتها

مع كلِّ كلمةٍ و ترتيلٍ كان عقلي ينسجُ نصًّا منها،
 امتزجت كلماتُ القرآن مع عالم الخيال، كان
 الأمرُ أشبه بالنوم فوق الغيوم أو المشي فوق
 الماء، راحةٌ لا تتبعها راحة.

أفعلُ ذلكَ دومًا ..

أجلس و أحمدُ الله على نعمة الإسلام التي وهبها
 لنا من بينَ البشريّة، كلَّ شيءٍ يُقرّبني إلى الله
 أهرولاً مسرعةً نحوه،

أقرأ، أُسبِّح، أرتل ..، حتّى تُمحي خيوطُ القلقِ
 السّوداء التي تجولُ في تفكيري، و أكونُ على
 يقينٍ بأنَّ الله سيُصلحُ كلَّ شيءٍ لأنّنا عباده، و
 نحنُ على عبادته حتّى نرضيه.



"حروف خائنة"

كتبتك في خمسٍ و عشرونَ سطرًا، كانت مقدمة
لوصفك فقط ..

جرّتني حروفك و انغمستُ دونَ أن أشعرَ بَمَ
كتبت، قد كانت حروفي تتلاشى حرفًا تلو الآخر
كنثراتٍ لعصا سحريةٍ سوى بريقها يتطاير مع
حبّي العذريّ لك، أصبحت سجينّة أشواقِي،
تحيطها نارَ لهفتي التي تكويني بجمراتِ العشق

كفى لن أكتب، لن أستطيعَ التوقّف و عيناِي
تنهمرُ حبًّا و ألمًا، سأرسلُ لكِ حروفي المختبئة
خلفَ كبريائي، ستخبركِ بأنّي اشتقت، أحببتُ،
عَشقت ..

ستخبرك عن طيفك الذي يُرافقني، الذي أصبح
ونيسي و خيلي، عن صورك المعلقة على
جدران قلبي، و عطرِك المنثور بجوفِ مُخيّلتِي،
ستخبرك كم أشتاقُك بينَ الثانيةِ و الأخرى، عن
ابتسامتي في طريقِ عابرٍ، عندما تذكرتك كيف
تحبّين العلكة كطفلةٍ صغيرة، و المارة ينظرون
لي و يضحكون بسُخرية، "إنّه مجنونٌ فاقدٌ عقله
.. " نعم صدقوا!!

قد فقدتُ عقلي إلا منها، أصبحتُ أكتبُ لا إرادياً
عنها، عن ملامحِ وجهها، و مَبسمِ ثغرها، عن
طاحونةِ البُنِّ بعينيها، و هيامي بها

أحاولُ أن أكتبَ لتبقى ذكريات تتردّد بينَ أروقةِ
عقلي، لكن حتّى حروفِ خانتني و ذهبَت سارقةً
قلبي إليك!.



"أيقنتك الغياب؟!"

نصفٌ مني مُشتعلٌ و نصفٌ منطفيٌّ
نصفٌ يشْتاقُ و الآخرُ يخبئُ لوعتهُ بينَ طيّاتِ
قلبه

على رصيفِ الذكرياتِ جَلستِ
أنتظرَ طيفكِ العفيفِ
ملامحَ وجهكِ تحاوطُني
ترانيمَ صوتكِ تُحدثُ صدىً بينَ أروقةِ مسمعي
خلفَ وجومِ الدُّجى خبأتُ صوركِ
أواسي بها خدوشَ رُوحِي،
أركضُ و قلبي ينزفُ شوقاً لعناقكِ
أحملهُ على أعتابِ رُوحِي المُثقلةِ،

دَوَامَةُ الأَيَّامِ أتعبتني
جفونُ الأرقِ أرتسمت على وجهي
أشتاقكِ رغمَ أنكرِ هنا .. بيني و ذاتي،
كلهفةِ المُرَاهقينِ بالحبِّ الأوّل
كشغفِ القُبلةِ الأولى
و العناقِ الأخير،
كعناقِي لكَ دائماً، دونَ ذراعين ..
أثلمَ بقايا قلبي المُنْتَائِرة على حَسرةِ الأيَّامِ
إنني هنا، ما زلتُ أنتظركِ
على أرضِ الرُّوحِ المُنْبَسِطَةِ
و شارعِ الذِّكرياتِ
على رصيفِ الأملِ

تحت لافتة «غداً سنلتقي» تجديني.

إنني أشتاقُ!!



"نصيحةُ الطّفولة"

عزيزي الصغير، أودُّ أن أُعطيكَ بعضَ النّصائحِ
بمزيجِ الحبِّ تحملُها في جعبتكِ تحميكِ من
عثراتِ الطريقِ و تجعلها بوصلةً لخريطةِ
عالمك ..

- أَحِبِّ نَفْسَكَ و ميّزها عن الجميع، أنتِ جوهرةٌ
ثمينةٌ برّاقة، لا تجعل لأيِّ أحدٍ أن يُخفي بريقها و
يسرقُ جمالها الخاص.

كُونِ أصدقاءً ضمن دائرة الحَسَنِ مبنيةً بحجارةِ
الثِّقَةِ و المَحَبَّةِ، انتقِ جُلّاسَكَ بفكر، حاور من
تُحب دونَ حواجز.

اكتشف العالم من حولك كأنك سندباد، اختر
 هوايتك التي تشعر بالانتماء لها، نمّ مهارتك و
 استغل كل ثانية من وقتك فالعالم مليء
 بالمفاجآت، كن أحدها يا صغيري .. كن مفاجأة،
 بل معجزةً تخرج من جوف الظلام عنوانها أنت.
 اجعل القراءة عادةً يوميةً و ترياقتك كل صباح،
 اسرق منها ما استطعت من كلمات و خزنها في
 صندوق ذاكرتك، كُن طمّاعًا لا يُبالي.

اهتم بصحتك يا عزيزي، فالجسد السليم يسكن
 العقل السليم، اتبع ما هو صحي و متوازن كي
 تبقى في قمة التركيز و القوة.

اجتهد في العلم، كن ككتابٍ يحوي ما خفي و
 بان، استفسر عمّ يُثير فضولك و زد مخزونك
 ليصبح كنزًا لا ينضب.

تعلّم من أخطائك، اجعلها درجاتًا ترفعك نحو
النّجاح، لا تلم نفسك يا صغيري فقد جلّ من لا
يُخطئ، و اعتبرها جزءًا من رحلتك لنيلِ نجوم
النّجاح.

كن كما أنت و ليس كما يُريدون، كن على
طبيعتك و لا تأبه بشيء، كن الضمادة لنفسك
فهذا العالم مخيفٌ يا صغيري.

مع كاملِ حبي، عزيزتك ..



"سجن أفواه"

لا تبني لنفسك بيتاً جدرانهُ آراءُ الناس، ستُحاط
 بقضبانٍ عدمِ الرِّضا و اليأس، ستقفِلُ على نفسك
 بأغلالِ القلق، تستغني عن أجنحتك و تصبحُ
 أسيرَ الجميع، ستظل طوالَ حياتك تركّض بين
 طيّاتِ قراراتك تصقل ما بها من ثغراتٍ خلّفها
 و أنت تُمحي كلَّ خيطٍ من فشلك، تحاولُ أن
 تخرُجَ من ظلامك لكن شيئاً ما يسحبك، قهقهاتٌ
 من خلفك، و حروفٌ مهترئة تحاوطك، وجوهٌ
 باتت أقنعةً مزيفةً، عاصفةٌ من اليأس تحيطُ بك و
 أنت دونَ فكرٍ تلملم أوراقَ شتاتك ورقةً ورقةً ..

لكن يا صديقي فلتعلم أنّ أولَ خطوةٍ للعيشِ
 بسلام هي الابتعادُ عن الناس، و أنّ نجاحك
 سيتحقق برمشةٍ عينٍ عندما يبقى سرّاً بينك

و ذاتك، و أنّ عثراتك هي أولُ خطواتك لطريقِ
النّجاح،

ستعلمُ أنّ الرّكضَ لإرضاءِ النّاسِ سيستهلك
بطاريّة عُمرِكَ و لن يُجدي نفعًا،

فإرضاءَ النّاسِ ليسَ غايةً لا تُدرَك ..

بل لا محلّ لها من الإعرابِ يا صديقي



"إلى حبيبتى"

سأصنعُ لكِ من لؤلؤِ حُبِّي عِقْدُ
و أكتبُ عليه اسمُكِ بحَبَّاتِ الزُّمُرْدِ
سنرسمُ حياةً من الرِّغْدِ
و نطوي كوابيسَ الفقدِ
في بيتٍ بعيدٍ عن العبدِ
مكثلاً بباقاتٍ من الوردِ
و سأروي لكِ كُلَّ ليلةٍ روايةَ الشَّهدِ
و أخبركِ بحبِّي الذي كلُّ ثانيةٍ معكِ يلدِ
و أقرأُ بعدَ كلِّ صلاةٍ سورةَ الصَّمَدِ
فادعو باسمِ الواحدِ الأحدِ

أن تبقيين معي إلى ما بعد الأبد
هيا تعالي لنكسرَ حاجزَ البُعدِ
و نكتبُ ذاكَ العَقدِ
بأننا سنبقى على العهدِ
و نربطُ أرواحنا بخيطِ الوجدِ
فهل تبقيين معي على هذا الوعدِ!؟

♥

"حسكتي"

سَجَّلتُ لِكِ وِرْقَةَ انْتِماءِ
عَلَى مَدِينَةِ عَلِيَاءِ
أَسَمَيْتُهَا مَدِينَةَ الْأَحْبَاءِ
كَتَبْتُ عَلَى صَفْحَةٍ بِيضَاءِ
بِلَدِي ضَمَّتْ مِنْ كُلِّ الْمُحَافِظَاتِ أَبْنَاءِ
فَجَعَلْتُهُمْ بَلَدُ الْأَصْدِقَاءِ
مِنْهُمْ الْكُتَّابِ وَ مِنْهُمْ الْأُدْبَاءِ
تَخَرَّجَ مِنْهَا أَشْهُرُ الْأَطِبَّاءِ
وَ بَنَتْ رُوحُ الشُّعْرَاءِ
بَيْنَ ثَنَائِهَا جَيْشٌ عَلَى الْحَوَاجِزِ أَقْوِيَاءِ

يَحْمِلُونَ هَوِيَّةَ الْوَفَاءِ
وَ دَفَنْتَ تَحْتَ ضَمَادَةِ الْجُرْحِ الْكَثِيرِ مِنَ الشُّهَدَاءِ
عُرِفْتَ بِأَنَّهَا الدَّوَاءَ فِي الدَّاءِ
وَ الشُّفَاءَ مِنَ الْوَبَاءِ
عُنُونَتْ رَمَزًا لِلْاِكْتِفَاءِ
وَ سَطَّرْتَ بَرُوحَ النَّقَاءِ
فِي جِيدِهَا عِطْرُ الْوَلَاءِ
لَكَ الْقَلْبُ وَ الْحُبُّ وَ كَامِلُ الْاِنْتِمَاءِ
حَاءٌ، سَيْنٌ، كَافٌ، مَرْبُوطَةٌ التَّاءُ ..
هَذِهِ هِيَ الْمُحَافِظَةُ الرَّابِعَةُ عَشَرَ لِسُورَةِ الْعَطَاءِ.



"فتاة الاجتياز"

أتعلمون من أنا!؟

أنا حبة القمح التي ماتت و في موتها حياة ثانية،
تجمعت من خذلان الأحبة و الظروف القاسية،

أنا رائحة قديمة لقارورة عطرٍ

و شوق الصحراء لهطول المطرِ

أنا التي كبرت فوق سنينها دهرٍ

ولم تجد في محيطها سوى صفرٍ

صفرٌ من اللا أحد في ممر العمرِ

عتمة عمّت روعي نورها القمرِ

قمرٌ أسميته ونساة السهرِ

قد جفَّ قلبي فأصبح كصخرٍ
تذروه رياحُ من القهرِ
كنتُ السَّندَ لنفسي في الكبرِ و الصَّغرِ
و ها أنا أكتبُ على دفتري بقلمِ الحبرِ
وحيدةً ونيسي الليلَ و جفونَ السَّهرِ
بنيتُ أحلامي على تراكماتٍ من الغمرِ
بأنِّي ساكونُ بعدَ أعوامٍ ملفوفةً بضمادةِ الجبرِ
عنواني الثَّقةِ يتلوها الصَّبرِ
كتبتُ في أوَّلِ سطرٍ
أنا فتاةُ الاجتيازِ في مُقتبلِ العُمرِ.

♥

"روح مُنبسطة"

أمشي وحيدةً وسطَ جفونِ اللّيل
بينَ أروقةِ قلبي خبّأتُ الخوف
رويدًا رويدًا دونَ أذى
وجومُ الدُّجى ترافقني
و الأقنعة المزيفة تتساقط على أطرافِ اللّيل
أعودُ إلى هاويةِ ذاتي عازمةً السّقوط
فتنبسطُ أرضَ الرُّوح
أحاولُ الهربَ مني ببُطء
فيضيّقُ العالمَ حولي كلّما حاولتُ لأنفذ مجدّدًا،
نورٌ انبثقَ أمامي

يُنَادِي لِي إِنِّي أَنْتِ

إِنِّي ذَاتُكَ الَّتِي أَنْتَظِرُكَ عُمْرًا مِنَ التَّفْكِيرِ
مَمزُوجٌ بِأَرْقِ الرُّوحِ الْمُتَعَبَةِ

هَا أَنَا وَحْدِي

خَالٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتِ

أَنْتَظِرُكَ كِي نَخْنَعُ لِنَوْمِنَا الْقَرِيرِ عَلَى غَيْمَةِ
الْأَمَلِ.



"النفسي العجوزة"

لا أدري ماذا فعلتُ لحتّى الآن، زرعْتُ و
 غرست و جلستُ أمامَ بستانِ الأيامِ أنتظرُ
 محصولي ليثمر، هل كانَ غرسي جيّد؟! هل
 سنابلُ مجهودي ستسقطُ و يغمُرُها ماءُ البؤس؟!
 أم أنّها ستفتّحُ أمامَ شروقِ شمسِ الأمل؟!
 لكنّي أعلمُ فقط أنّي بنيتُ شيئاً لن يُهدمَ بنفخةِ
 ريح، سأكتبُ الآنَ لأقرأ عندما أُشيبُ قبل أن
 أُشاب، جالسةً أمامَ موقِدِ الأحلام، على كرسيِّ
 الأمان الذي يصدر صريرَ الهدوء، أحيكُ لفحةً
 من الاصرار تُدفيُّ روعي وسطَ بردِ الحُطام.



"ماذا لو كُنت قلماً؟!"

لرسمتُ مدينتي دونَ حرب، كنتُ سأجعلُ السّلامَ
رايةً لها، و أرسُمُ الابتسامةَ على وجوهِ أرقها
الأرق، و أزيلُ التّعبَ لمن خيمَ عليه اليأسُ و
كسأهُ التّعب، لنثرتُ السّعادةَ على أرضِ القلوبِ
القاحلة، و رويتُها بحبّي إلى أن تُزهرَ بالفرح،
لبنيتُ لكِ قصرًا من الحبِّ يسكنهُ قلبي، و لوقفتُ
أحرسكِ من نسماتِ الحرِّ الشديدة، و أروي لكِ
روايةً كلّ مساءً، و أعانقكِ عندَ كلّ فاصلة،
لجعلتُ مني شمسًا تُلامسُ لمحاتَ وجهكِ عندَ كلّ
شروقٍ و أقبلكِ على وجنتيكِ حتّى تستيقظي.



"طفلةٌ أنتِ بينَ نبضاتِ قلبي"

مضى زمنًا طويلًا مُذ دعوتكِ بأوّلِ بناتِ شفّتي
مُذ عشرينَ ربيعًا و مئةَ بستانٍ و ألفَ وردة،
رسمتِكِ في باطنِ ذاكرتي و حفرتُ وجهكِ على
جدارِ مخيلتي، حفظتُكِ في بصيرتي، بأنكِ أسيرةُ
قلبي و حبيبتي، عاهدتُكِ يا عزيزتي، بحبّي
العذريّ لكِ
وددتُ لو أنّ منكِ نسخًا كثيرةً أُعبئُها بزجاجاتِ
صغيرةٍ و أنثرها على أرضِ قلبي القاحلة،
فتنبعثُ منها فراشاتٌ تُزهر قلبي بعفويّتها و
خفتها ..

كنتِ و لازلتِ بين دعواتي، بين الحينِ و الآخرِ
أنتِ، بين حبّي و بعدكِ، بين حزني و فرحي،
بين عقلي و قلبي، بين شهيقِي و زفيرِي، بيني و
بين ذاتي أنتِ،

قد جعلتُ من نفسي بيتًا يسكنهُ الأمان عنوانهُ
اسمكِ

جداره دعواتي التي دوّنتها على جدارِ السنين
بلقياكِ،

هيا تعالي لنكسر حاجز البُعدِ، و نفترشُ العالم
بحبّنا.



"كُنْ كَمَا أَنْتِ"

أمرٌ صعبٌ عندما تنحصِرُ في لحظةٍ ما أو
موقفٍ يسدُّ خطواتك الصَّغيرة عندما لا تعرف
كيفَ تصف شعورك بأيِّ و ماذا تشعر، .. ماذا
يرادك؟!!

أو أن تعجز عن الدِّفاعِ عن نفسك و تتصرّف
ببرودٍ تام و كأنّ لا رياح لفتح قلبك أو خدشت
روحك .. أمرٌ عجيب عندما يدور كلاماً حولك و
تبدأ الانتقادات الكاذبة بالتناثر حولك تريد أن
تلتهم قوتك و تكسر ثقتك و أنت جسد بلا روح،
ترسم ابتسامة لطيفةً على ملامحك، ترتدي قبعة
اللامبالاة و تمشي في طريقٍ يملأه كلاماً فارغاً،
تدعس على الكلمات و تحمي نفسك بدرع البرود
و عدم الاكتراث للأشياء، تحاول أن تتصنع أن
تكون قاسي القلب، شرس المشاعر عديم
اللامبالاة، لكن يوقفك جدارٌ يصطدم بك و
يخبرك لا تحاول التزييف يا صديقي لن تنجح
بذلك ..

أنت طيب القلب، عزيز الروح، رهيف
المشاعر، كن كما أنت و ليس كما تريد أن تكون
..

و كن على علم يا صديقي أنني لن أسمح لك
بقطع هذا الحدِّ و الوصول للطرف الآخر، لن
أسمح بأن تكونَ شخصاً عديم الإحساسٍ متحجراً
القلب،

يليقُ بكِ ابتسامةٍ حبِّ بسيطةٍ و عيانٍ تلمعان
ببريقِ الأملِ وسطَ هذا العالمِ المُخيفِ.



"خجولةٌ أنا"

خجولةٌ أنا أخافُ من الأماكنِ المزدحمة، تُرعبُني
 حركةُ الأفواه من حولي و كثرةُ الأصواتِ كأنَّها
 موسيقاٌ صاخبةٌ في مقهى ليلى، الأمرُ أشبهُ لي
 بذلك! أشعرُ بصخبٍ يجولُ و يرقصُ داخلَ
 رأسي،

فأنا تلكَ الفتاةُ المخبَّأةُ بينَ طيّاتِ الوجناتِ
 الحمراء

ترتسمُ على وجهي تعابيرَ الهدوءِ و الاكتفاء
 أعشقُ هطولَ المطرِ أيامِ الشتاء
 ينبعثُ أملِي كنورِ الشمعةِ عندَ انقطاعِ الكهرباء
 أفرغُ بطاريتي لمنَ نفذتَ طاقتهُ فأصبحتَ
 خضراء بعدما كانت تهتزُّ فارغةً الجوفِ حمراء

سعادتي تكمن في دائرة الأصدقاء
البعض يُلقبني بالنقاء و صفاء السماء
أصبحتُ عديمة الاهتمام فلا ضمان للبقاء
لا أُجيدُ ترتيبَ حُرُوفي في صفِّ الجُبناء
قويّةٌ أنا و سأحفرُ اسمي في كتابِ الأُدباء
خجولةٌ تعرفُ جيّداً متى تكونُ جريئةً، تلكَ هي
أقوى النساءِ.

♡

"وليدة الأيام"

طفلةٌ كانت، بريئةً نقيّةً كثيرة الخجل
انطوائيّة الشخصيّة، كتومة المشاعر
رقيقةً كزهرة تذروها رياح العابرين،
مظلة الصبر تتمزق، تحت هذه الغيمة الممتلئة
بالبكاء
حيث لا يمكنها مقاومة الحزن،
واجهت عواصف الانهيار و أمواج اليأس
كطفلة صغيرة أضاعت دميّتها ذات ليلة و
أنهمرت بالدموع .. تحطّمت، انكسرت، انهارت
تعثّرت فنهضت دون عكاز، آمنت بأن العثرات
تصنع منك شخصاً أقوى،

تُلمِّم بقايا روحها المتناثرة و تمشي دونَ قدمين

..

تُماطل بالكبرياءِ دونَ أن تأخذ قسطاً من البكاء
في لحظةٍ ضُعب، متناسياً أنّ انهيارك لا يعني
بالضرورة ضِعفك، بل تُقل ما تمرّ به.

♥

"كلُّ مرٍّ سَيَمْرٌ"

سَيَمْرٌ وَ لَكِنْ سَيَأْخُذُ بِرِحْلَتِهِ الْمَاشِيَةَ بَيْنَ دُرُوبِ
الْأَيَّامِ جِزْءًا مِّنْ عَمْرِكَ، وَ الْقَلِيلَ مِّنْ عَافِيَتِكَ، وَ
قِطْعَةً بَسِيطَةً مِّنْ سَعَادَتِكَ،

سَيَقْتَلِعُ مِنْكَ أَحْلَامَكَ وَ يُبَعِثُهَا فِي رِيَّاحِ الْأَمْلِ،
سَيَهْزُ حَبْلَ صَبْرِكَ الْمَلْتَفَّ بِخَيْطٍ مِّنَ الطَّمَانِينَةِ
لِكِي تَزُولَ عَنِ التَّمَسُّكِ بِهِ

وَ تَقْلَعُ عَنِ الْإِحْتِمَاءِ بِهِ، سَيُغَيِّرُ فَقَطْ شَخْصِيَّتَكَ
الَّتِي عَمَلْتَ عَلَى بِنَائِهَا مُنْذُ يَانَعَتِكَ،

لَكِنَّكَ سَتَبْقَى مَحْفُورًا فِي حَفْظِ اللَّهِ، سَتَبْقَى
مُتَمَسِّكًا بِحَبْلِ الصَّبْرِ دُونَ أَنْ يَتَسَاقَطَ خَرِيفُ
عَمْرِكَ، سَتَرْسُمُ ابْتِسَامَةً لَطِيفَةً عَلَى لَوْحِ مِّن
الْيَأْسِ، وَ تَجْعَلُ تَرِيَّاقَ أَيَّامِكَ الصَّبْرَ حَتَّى

الإكرام، وَ لَنْ تَنَالَ سِوَى تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الْمَحْفُورَةِ
فِي لَوْحِ عَمْرِكِ الْمَحْفُوظِ عِنْدَ الْحَافِظِ، وَ سَيُزْهِرُ
بِسْتَانُ صَبْرِكَ بَعْدَ مَوْسِمِ مِنَ الْيَأْسِ وَ الْعَذَابِ.

فكَلِّ مَرَّةً سَيِّمِرًا، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ مَرَّةٍ سَيِّمِرًا بِسَلَامٍ

..



"جميلةٌ أنتِ"

جميلةٌ أنتِ عزيزتي كجرعةِ دواءٍ لمريض
السرطان

جميلةٌ أنتِ كابتسامةِ طفلٍ بريئةٍ في زحمة
الطريق

جميلةٌ أنتِ كمشاهدةِ حباتِ المطرِ من النافذةِ مع
كوبِ شاي

جميلةٌ أنتِ كجملةٍ قرأتها فأحببتُها و خشيتُ أن
أكتبها و يسرقها أحداً مني،

جميلةٌ أنتِ كآخرِ دقائقِ من دوامٍ كان مليئاً
بالتعب

جميلةٌ أنتِ كابتسامةِ طفلٍ بانَ له سنّان

جميلةٌ كحبةِ البنِّ و قطعةِ شوكولا، كنسماتِ
الصَّيفِ الباردةِ أيَّامَ القَيْظِ

جميلةٌ ضحكتكِ كوردةٍ أزهرتِ وسطَ حديقةِ
الصَّبَّارِ،

ابتسمي يا عزيزتي فالعالم لا يستحقّ سوى أن
تنثري شعاع ضحاكتكِ كلَّ صباح، و تجعلي
ابتسامتكِ ترياقاً له كي يُزهر بعد ليلٍ حالكِ.



"مقبرة عقلي"

أصبحتُ أأكلُ رويدًا رويدًا مع كميّة هائلةٍ من
التّفكير، أصبحتُ ذاكرتي مَكْبًا لبقايا الهموم،

في كلِّ زاويةٍ قد دفنتُ قَبْرًا من الأحران،

في كلِّ ناحيةٍ هناك رائحة الهموم المتراكمة و
الكلمات التي باتت تنخرُ جدارَ دماغي بتكرارِها
مرارًا و مرارًا،

أُصِبتُ بحمّى الآهات، و ورمِ التّفكير، و كوليرا
الوجع، داخلي مرآةً تعكسُ وجهي من الخارج ..

هشّة، مُتأكّلة، وحيدة، حزينة.

لطالما وددتُ نسخةً ثانيةً مِنِّي، أجعلُها ملجأِي
الذي أفرُّ إليه، و يدي التي أستقيمُ بها، و عكَّاز
أيَّامي الذي أتكىُّ عليه، تكونُ الحبلَ الذي
يُخرجُنِي من وحدتي لسَلوتي، فقد آبيتُ أن أنشرَ
أوجاعي على لأئحةٍ يقفُ الجميعُ فقط لقراءةِ
العنوان و يُكملونَ طريقهم، قد حفرتُ لها حفرةً
عميقةً أرمي بها بقايا روعي المهنوشة، أضمدُ
جراحي بضماداتٍ كُنَ لِنفسيك كلَّ شيء، و أمسحُ
خيوطَ القلقِ السّوداء التي تجولُ في تفكيري، و
أكونُ أنا مع اللّا أحد، مع نسختي التي رسمتها
بحبرِ آمالي داخلَ جوفِ عقلي المهنوش.



"ماذا لو؟!!"

ماذا لو عادَ الماضي يتكرّر اليوم؟!!

و غيومُ الأحلامِ تحقّقت، و انتهتِ الحروب؟!!

ماذا لو كانَ التّسامحُ مصريًّا

و الزّيتونُ فلسطينيًّا

و يعودُ اللّحنُ عراقيًّا

و البُنُّ يمنيًّا

و الياسمينُ سوريًّا

و ينمحي من كانَ عنصريًّا

و نكونُ إخوةً لا نصرانيًّا و عربيًّا

و الحُبُّ عُذريًّا

ماذا لو عاد العزُّ عربيًّا و النَّصرُ إسلاميًّا؟!!

♡

"خبيبة حُبّ"

جلستُ معه

على رصيفِ اليأس

تبادلنا الأحاديث

الأرواح

و الهموم،

لم أتفوه ببنتِ شفةٍ،

كلماته كانت كافية لأهدر دموعي عليه،

قد شاخَ قلبي

و ذُبلتَ روحي تحتَ وطأة الخُذلان

عُنونتُ بالحبِّ الكاذبِ رغمَ نقائه

سَدُّ عَلِيٍّ سِتَارِ الْجَشَعِ
و أَطْلَقُوا عَلِيَّ سِهَامِ الْعَذَابِ
نَظَرُوا لِي مِنْ جَانِبٍ فَقَطْ، و لَمْ يَفْتَحُوا بَقِيَّةَ
النَّوَافِذِ لِيَعْرِفُوا أَنَّيَ الْعَذْرَى
الصَّافِي النَّقِيَّ
الْحَبَّ الْحَقِيقِيَّ،
مَنْهُ الْإِخْوِي، و مَنْهُ عَشَقُ السَّمَاءِ
الْغِيَوْمَ و الْفَضَاءِ
تَعَدَّدَتِ الْأَعْذَارُ
لَكِنْ نَظَرْتَهُمْ وَاحِدَةً ..
دَعَيْتَنِي أُشَيْخُ عَلَى كُرْسِيِّ الرُّوحِ الْمُنْكَسِرَةِ
فَلَا حَبَّ لِمَنْ خَذَلَ.

♡

#جمرةُ شوق

مرحباً أكتوبر ..

أفتقدتُك كثيراً

جمعتُ أوراقِي كي نجلُسَ سوياً و تقرأ لي

نتلحّف اطمئنانيّة البقاء دون رحيل

أتشبّثُ بغصنِ اللّقاء،

أنتظرُك طويلاً ..

أجلُسُ على رفِّ الذّكريات

أتأمّلُ وجوهَ العابرين

بينَ هذا و ذاكِ علّك تكون

بخطواتٍ مُتتاقلةٍ

و نِصفَ قلبٍ

أنتظرُكَ ..

حتَّى يَجِفُّ العِمرُ

و أذبلُ

و يطويني الغيابُ،

أبحثُ عنكَ بينَ أروقةِ عقلي

بينَ طيَّاتِ مخيَّلاتي

علَّني أجُذُكَ

أعانقُكَ كعناقِي لكَ دائماً _ دونَ يدينِ _

أُحاولُ الاعتيادَ

على عدمِ الاعتيادِ،

لأنَّكَ عندما تتعلَّق بأحدِهِم يَرحل ..

و عندما تتأمَّل مَنْ تُحِبُّ

يتلاشى كالسَّراب

دونَ أيِّ ذكري،

أحنُّ للحظاتِ القديمة،

حتَّى هذهِ سأفتقدُها كثيرًا

بعدَ قليل ..



"كبرياءُ أنثى"

في ليالي العُمر الباردة
تشعُّ شمسُ الفُراق لتبعثَ الدَّفءَ من جديد،
لكنِّي أشعرُ بالبرد
و مدفأةُ قلبي ترفضُ الاشتعال
يعانقُ كبريائي غيمةَ اللامبالاة
مع نجومِ الصّمت
فأمطرُ شعراً،
ألملمِ كلماتي و أخبّؤها في كوخِ الوحدّة،
خاصرةُ اليأس تُحيطُ بي
فأرتدي نظّارتي و أحملُ عصاي

أمشي كعمياءٍ أرهقها الشوق

فأتعثرُ بالماضي

و أمضي دونَ روح

أشعلتها و نثرتُ رمادها دونَ ذرّةِ شفقة

ذاك عِقاب من تعب في قاموسِ الكبرياء.



كَانَتْ حَنُونَةً جَدًّا

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْتَضِنَ طِفْلاً كُسِرَتْ قَدَمُهُ وَ تَقْنَعُهُ
أَنَّهَا مَجْرَدٌ وَخِزَّةٌ إِبْرَةٌ لَا أَكْثَرَ.

♡

كَنْتُ أَفْرًا لَعِينَاهَا
فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِتَرْوِينِي.

♡

نَارُ الشَّوْقِ تَكْوِينِي
وَ بَعْدَكَ مَزَّقَ أُنْيَاطَ قَلْبِي،.

♡

فراشاتُ عيناكِ تلوذُ في مُخيّلتِي
تبحثُ عن رحيقِ الحبِّ.

♡

نشوانةٌ بخمرِ اشتياقِكِ
مُكبّلةٌ بسلاسلِ بُعدِكِ

♡

"إنّك تكون خجول، مضيعة لكثير من الفرص"
و هذا أكثر ما يُحزّنني.

♡

أنا ميّنةٌ هنا
أعيشُ في بلدِ الحبرِ.

♡

(الخاتمة)

يقول شاعري الأول و المفضل "نزار قبّاني":
"لو أنّي أعرفُ خاتمتي ما كنتُ بدأتُ .."

لكّني لو عرفتُ خاتمتي لكنتُ بدأتُ مُذ نعومة
أظفري و ريعان صباّبتي، لأصدرتُ مئة ألف
كتابٍ و نثرتها على أرضِ القلوبِ اليتيمة، علّ
أحدها تنبض به الحياة و تُشرقُ بالحبِّ ذاتَ يومٍ.
و لأنّ ليسَ للإنسانِ إلّا ما سعى
و لأنّ لكلِّ مجتهدٍ نصيبٌ ..

فاحزم أمتعتك و تجهّز يا صديقي، لا تدري بأيّ
وهلةٍ يبدأ نداءُ طائرتك للتّحليق لغيومِ الأمنيات

فالأحلامُ التي لا يتخلّى عنها أصحابها تتحقّق يا
أصدقاء